المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ — الموافق ١ شوال سنة ١٣١٧

اندرو كارنجي

يعرف قراء المقتطف اسم كارنجي لا لانهُ من رجال العلم ولا لانهُ من رجال السياسة بل لانهُ غنيٌّ كبير يستخدم غناهُ للنفع العام ويحث غيرهُ من الاغنياء على الاقتداء بهِ ولهُ في ذلك المقالات البليغة التي لخصنا بعضها في بعض الاجزاء الماضية. وقد قرأنا الآن كلاماً عنهُ للمستر

سند منشىء مجلة المجلات الانكليزية حرياً بان ينشر في كل لغة من لغات الارض فلخصناه في السطور التالية فان

تقدّر ثروة المستر كارنجي الآن بنحو اربعين مليوناً من الجنيهات ويبلغ دخله السنوي منها مليونين اي يبلغ دخله اليومي نحو ٥٤٨ جنيهاً. وهذا الغنى الوافر نادر المثال حتى في آخر القرن التاسع عشر ولكن الرجل نفسه اندر مثالاً من غناه فانه هو الذي جمع هذه الثروة كلها وقد جمعها بالجد والاجتهاد لا بالمضاربة ولا بطرق الغش والخداع. وهذا امر نادر جداً قلّ ما اتفق فيه احد. ويليه امر آخر اندر منه ان ليس له مثيل في تواريخ البشر وهو ان المستر كارنجي عازم على ان يتصدّق باموالهِ كلها. وهو الآن في الثانية والستين فتقضي السنوات الماضية من عمره في جمع الثروة وسيقضي السنوات الباقية منه في تفريق هذه الثروة. وهو صاحب القول المأثور "من يمُت غنياً يمت حقيراً"

وانفاق المال في سبل النفع كما هو شأن كارنجي ليس بالامر السهل بل قد يكون اصعب من كسبهِ. وقد تقدّم ان دخله السنوي لا يقلّ عن مليونين من الجنيهات فاذا قضى السنة كلها في انفاق هذين المليونين على الاعمال النافعة كانشاء المدارس واقامة المستشفيات وجمع المكاتب وبناء البيوت الصحيّة للفقراء مات "حقيراً" كما قال لانهُ يموت وماله على حالهِ نحو اربعين مليوناً من الجنيهات ولذلك يكون عليهِ ان ينفق دخله وينفق ايضاً جانباً من مالهِ كل سنة. فلو عاش حتى بلغ السنة الستين من العمر لزمهُ ان ينفق في ما بقي من عمره ثمانين او تسعين مليوناً من الجنيهات ينفقها كلها في ما يعود بالنفع على نوع الانسان عموماً وابناء وطنهِ خصوصاً. وقد عاد الآن بهذه الاموال الى اسكتلندا مسقط راسهِ لهذه الغاية

ولد في الخامس والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٣٧ من عائلة اسكتلندية قديمة وكان ابوهُ حائكاً عندهُ اربعة انوال ولذلك كان يُعدُّ من اهل اليسار بالنسبة الى غيرهِ من الحاكة. وتعلم القراءة من امهِ وخالهِ وبقيت امهُ خمسين سنة اكبر مرشد لهُ في سبل الحياة. وهي من النساء الاسكتلنديات المشهورات بالذكاء والحزم وشدّة الاعتناء ببيوتهن وتربية اولادهن وقد ورث طباعهُ منها وتخلّق باخلاقها وهو عازم الآن ان ينفق ثروتهُ على الاسلوب الذي خطتهُ لهُ في طفوليتهِ

قلنا ان اباهُ كان حائكاً فلما شاعت معامل الحياكة ورخصت المنسوجات كسد عملهُ وعضّهُ الفقر فباع انوالهُ وهاجر بزوجهِ وابنيهِ الى اميركا ذهبوا اليها في سفينة شراعية فقضوا سبعة اسابيع حتى بلغوها وكان ذلك سنة ١٨٤٨. قال كارنجي ان اباهُ دخل البيت ذات

يوم قبل ان هاجر من اسكتلندا وقال لزوجته قد كسدت الاعمال ولم يبقَ لنا سبيل للمعيشة في هذه البلاد ثم اخذا يتذاكران في هذا الامر . ولما قرَّ قرارهما على بيع الاثواب والمهاجرة شعرت انا افقر خلق الله . والظاهر انهما هاجرا لاجلي ولديهما لانهما كانا يستطيعان المعيشة في بلادهما ولو بالتقتير ولكن مصلحة ولديهما حملتهما على ترك وطنهما والمهاجرة بهما الى اميركا

ولما بلغ صاحب الترجمة السنة الثانية عشرة من عمره دخل معملاً لغزل القطن كان ابوهُ قد وجد عملاً فيهِ . وجعل يلف الخيوط على الوشائع وبلغت اجرتهُ ثلاثين غرشاً في الاسبوع وكان يشرع في العمل قبل تشرق الشمس ويظل عاملاً الى ما بعد غيابها . ثم انتقل الى معمل آخر وكان يلف الخيوط فيهِ ويوقد في آلة بخارية صغيرة وهو في الثالثة عشرة من عمره . ولما رأى نفسهُ مؤتمناً على آلة بخارية شعر انهُ صار رجلاً . وكان العمل شاقاً جدًّا ولكنهُ قام بهِ مسرورًا لانهُ كان يجد ما يسرهُ في بيت ابيهِ . والراحة البيتية تقوي العزيمة وتذكي الفؤاد . وفي السنة التالية انتقل الى بيت التلغراف فشعر كمن انتقل من الظلمة الى النور ومن القفر الى الفردوس وقال انهُ حسب نفسهُ اسعد خلق الله لما رأى حولهُ الكتب والجرائد والاقلام والدفاتر . وكان اولاً يرسل التلغرافات الى اصحابها ثم صار يعمل على آلة التلغراف وتمرَّنت يدهُ واذنهُ حالاً فصار يفهم الكلام من سماعهِ صوت مفتاح الآلة فجُعل راتبهُ خمسة جنيهات في الشهر وهو بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة

وكانت تلوح على وجههِ امارات الذكاء وتبدو من حركاتهِ الهمَّة والنشاط ورآهُ مدير سكة بنسلفانيا الحديدية مرارًا فعجب من اجتهادهِ وذكائهِ ودعاهُ الى خدمتهِ وجعلهُ كاتباً عندهُ ومديرًا للتلغراف فارتقى من منصب الى آخر مدة ثلاث عشرة سنة حتى صار مديرًا لقسم من تلك السكة . وتعرَّف بمخترع سركبات النوم فشاركهُ وربح من ذلك ربحًا اعانهُ على الشروع في اعمالهِ الاخرى التي كانت سبب ثروتهِ . واشترك مع بعض الاصدقاء وابتاعوا ارضًا بثمانية آلاف جنيه وحفروا فيها آبارًا لزيت البترول فربحوا بذلك مئتي الف جنيه . ولكنهُ بلغ الثلاثين من عمرهِ قبلما عثر على الصناعة التي جمع منها ثروتهُ الوافرة

ذلك انهُ لما عُيِّن مديرًا لسكة الحديد وجد ان شركة تلك السكة كانت تجرب عمل كبري (جسر) من الحديد وكانت الكباري كلها الى ذلك الحين من الخشب فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان تبدل بكباري الحديد ويصير الاعتماد على الحديد وحدهُ في المستقبل لانشاء الكباري فانشأ معملاً صغيرًا لعمل كباري الحديد واتسع عملهُ هذا اتساعًا عظيمًا وزادت مكاسبهُ بازدياد السكك الحديدية . ثم رأى ان الصلب (الفولاذ) افضل من

الحديد خطوط السكك وانهُ لا بدَّ من الاعتماد عليهِ فانشأ المعامل لسبكهِ وعمل هذه خطوط منهُ وابتاع كل مناجم الحديد والفحم في البلاد المجاورة لهُ ثم في البلاد المجاورة ليجريات امريكا وانشأ سكة طولها ٨٦ ميلاً جلب حجارة الحديد من المناجم الى المعامل. وكان يختار اغنى المناجم ويستخدم اقل الطرق نفقات في استخراج الحديد منها فزادت ثروتهُ سريعاً الى ان بلغت ما بلغتهُ من الملايين الكثيرة

وهو على غناهُ المفرط وكبر سنهِ طلق المحيَّا ليس الخضر كأنهُ شاب في السادسة عشرة ليس في جيبهِ درهم . لم يورثهُ والداهُ شيئاً من المال ولكنهما اورثاهُ صحة جيدة واخلاقاً رضية وآدابًا رائعة فتمرَّن منذ صحة ونشأ لا يدخن ولا يسكر ولا يعمل عملاً يلام عليهِ وهو فوق ذلك من الكتَّاب المعدودين حسن الانشاء منسجم العبارة واضح الحجة لا تملُّ كتابتهُ ولو كانت في الاحصاء. وسنذكر الاساليب التي عزم على انفاق ثروتهِ فيها في بعض الاجزاء التالية

العلم في العام الماضي

الثلث

من بعد ظهور الكلف على وجه الشمس في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ٩٨ سكن اضطرابها وسفا وجهها الى شهر يوليو سنة ٩٩ فظهرت حينئذٍ كلفة كبيرة على الطرف الشرقي واتحدت بكلف أخرى حتى صار منها مجموع امتد سيفي ٢٩ يونيو على مسافة ٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ميل مربع. وظهور هذه الكلف الكبيرة نادر في سنة يجب ان تكون الكلف فيها على اقلها . وخلا وجه الشمس من كل اضطراب في يوليو واغسطس وسبتمبر

ووجد الاستاذ نيوكوم ان النظام الشمسي يسير في الفضاء ٣٣٤,٠٠٠,٠٠٠ ميل سيفي السنة وانهُ سائر الى نقطة صعودها المستقيم ١٨ ساعة و٣٠ دقيقة وميلها الشمالي ٣٥ درجة

ووجد الاستاذ فرنن بويز ان متوسط كثافة الارض (اي ثقلها النوعي) ٥,٥٢٧٠ اي ان ثقل الارض ٥,٨٨٢,٠٦٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طناً . ومن الغريب ان الآب برون العالم البوهيمي بحث عن كثافة الارض ايضاً بطريقة اخرى فوصل الى نتيجة قريبة جدًّا من نتيجة الاستاذ فرن بويز لانهُ وجد كثافتها ٥,٥٢٧٣ وهذه الموافقة تثبت صحة ما وجداهُ

وقد سمي السيار الصغير الذي اكتشف في شهر اغسطس سنة ٩٨ "ايروس" وتمكن